خطاب السيد القائد
عبد الملك بدر الدين الحوثي
في
المولد النبوي الشريف
١٤٣٧هـ

إعداد لجنة الثقافة
بالمجلس الزيدي الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ-٢٠١٦م

المجلس الزيدي الإسلامي

الجمهورية اليمنية

البريد الإلكتروني: zmagls5@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.zaidiah.com

قناة التلجرام: https://telegram.me/zmagls

تقديم

تتصف خطابات السيد القائد عبدالملك الحوثي بكونها مادة غنية للتثقيف العام لمختلف مكونات الأمة الإسلامية، بل والأمم البشرية؛ ما يعطي هذه الخطابات صفة (الأممية)، حيث ينقسم العالم لدى السيد القائد إلى ثنائية الخير والشر؛ ولهذا فمن الإجحاف تسويق الفائدة من هذه الخطابات والرؤى على أنها يمنية أو إقليمية، وأخذ هذه الخطابات حيزها المكاني المفترض هو مسؤولية الهيئات الإعلامية والثقافية.

تتميز أيضا بمصدريتها القرآنية، وعمقها التحليلي، وشموليتها المتنوعة، وصدورها عن قائد محنك ومجرِّب من قيادات العمل الإسلامي، ورائد مخلص وحكيم من رواد الجهاد الإسلامي النقي، يصنع الأحداث المعاصرة، ويوجهها، ويتناولها تشخيصا وتحليلا وتقييما من أبعادها المختلفة، الفكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والجهادية، وحتى الفلسفية، ولهذا فلا غنى لأي مهتم بالشأن اليمني، أو الإسلامي، أو الأممي عن الاطلاع على هذه الدرر الحكيمة، والخطابات الفخيمة.

ولا غرابة ونحن نحتفل بالمولد النبوي لهذا العام أننا لا زلنا بحاجة إلى الإفادة من خطاب العام الماضي؛ إذ لا يزال نابضا بالحيوية، متدفقا بالمعاني الرائعة، متوشحا بالحكمة، وبأفق واسع وعال، وقدرات تعبيرية هائلة، ولا زال يقدم المعالجات العملية الرائعة لكثير من القضايا الساخنة والهامة في تاريخنا المعاصر.

لم نقدِّم جديدا على الخطاب، فقط أضفنا له بعض العناوين التقريبية، التي تكسر رتابة طول النص، ووضعناها بين حاصرتين، لكي يبقى الخطاب حيًّا متدفِّقا، متماسِكًا، ومنسجما مع بعضه، واللهَ أسألُ التوفيق والسداد والنصر لليمن وأهله.

لجنة الثقافة بالمجلس الزيدي الإسلامي

٢ ربيع الأول ١٤٣٨هـ

***

[نص الخطاب]

أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيم، بسمِ الله الرحمنِ الرحيم، الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحَقُّ المُبين، وأشهَدُ أن سيدَنا مُحَمَّداً عبدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين، وتمام عدة المرسلين، أرسله اللهُ رحمةً للعالمين، وحُجَّة على الظالمين، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلَى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلّغ رسالات الله وجاهد في سبيل الله صابراً محتسباً حتى أتاه اليقين، اللهم صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد، كما صليتَ وباركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وارضَ اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار، من المهاجرين والأنصار، وعن سائر عبادك الصالحين.

[التميز اليمني في الاحتفاء بالمولد النبوي]

أيها الإخوةُ والأخوات، شعبَنا اليمني المسلم العزيز، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، ونبارك لكم ولكافة الأُمَّة الإسْلَامية حلولَ هذه الذكرى العزيزة والمناسبة المجيدة، مناسبة ذكرى مولد خاتم الأنبياء، مُحَمَّد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطيبين الطاهرين، ونحن وشعبنا اليمني العزيز يحتفلُ بهذه

المناسبة العزيزة، والذكرى الخالدة المجيدة، إنما هو احتفاءٌ بنعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتقديرٌ لفضلِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وشكرٌ لله على ما مَنَّ به على البشرية جمعاء، وعلى المسلمين، حينما بعث فيهم رَسُوْلاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلمُهم الكتابَ والحكمة، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[يونس:٥٨]، وهكذا يتجهُ شعبنا اليمني العظيم على نحوٍّ متميِّز، تميَّزَ عن سائر الشعوب بمدى احتفائه واحتفاله وابتهاجه وتفاعُله مع هذه الذكرى ومع هذه المناسبة العزيزة من واقع محبته العظيمة لرَسُوْل الله صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، من واقع انتمائه الأصيل لقيَم ومبادئ الإسْلَام العظيمة والعزيزة.

إن شعبَنا اليمني الذي هو يمنُ الأنصار، يمن الأوس والخزرج، الذين آووا ونصروا، وحملوا رايةَ الإسْلَام عاليةً، وكانوا سباقين إلَى الإيمان والنصرة، الذين تبوؤ الدار والإيْمَان، هذا هو الشعبُ اليمني الذي يحذو حذوَ أسلافِه أولئك، بالتمسك بالإسْلَام وبقيمه وبمحبة الرَّسُوْل صلى اللهُ عليه وَعَلَى آلِهِ، وبالاهتداء به، وبالاحتفاء به، وبالتوقير له، وبالتعظيم له وبالتقديس له صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

[نحتفل رغم الاستهداف]

وبالرغم مما يعانيه شعبُنا اليمني في هذه المرحلة من أحداث جِسَامٍ وهو يواجه هذا العدوانَ المتجبر الغشوم الظالم الذي تكالبت فيه قوى الشر العالمية والإقليمية والمحلية، وفي طليعتها أَمريكا وإسرائيل، ومن الإقليم من الوطن العربي نفسِه، النظام السعودي المجرم العميل الخائن لأمته ولدينه، وعلى مستوى البلد المرتزقة الذين باعوا أنفسَهم للشيطان، وباعوا شعبَهم، وباعوا وطنهم، وباعوا كرامتَهم، وباعوا حتى إنْسَانيتهم.

شعبُنا اليمني وهو يُعاني من هذا المحنة الكبيرة والعظيمة وهو يُستهدَفُ بدون أي حق، بدون أن يقترفَ ذنباً يبرر لأولئك المعتدين ما يفعلونه به، وما يرتكبونه بحقه من أبشع الجرائم وأفظع الاعتداءات، يستهدفون الحياةَ، ويستهدفون الأَرْض، يعملون على إذلال وتركيع هذا الشعب الحر العزيز المسلم، ومِن حولِه المنطقة بكلها تعيشُ الأحداثَ الجسامَ، وتعيشُ واقعاً استثنائياً مليئاً بالفتن، مليئاً بالحروب، مليئاً بالأزمات؛ نتيجة الاستهداف الكبير لهذه المنطقة ولشعوبِها بأجمعها، الاستهداف لهذه الأُمَّة جمعاء بهويتها الإسْلَامية في أَخْلَاقها وفي قيمها، واستهدافٌ لها أيْضاً كأُمّةٍ؛ بغية تفكيكها وبعثرتها وتمزيقها والسيطرة

التامة لها والاخضاع لها والإذلالِ لها والاستعباد لها، وبُغية الاستغلالِ لها إنْسَاناً وأرضاً وخيراتٍ وثروةً.

[المناسبة نافذة إلى الخلاص]

هذا الوقعُ المأساوي الذي تعيشُه الأُمَّة، هذا الواقعُ المظلمُ الذي وصلت إليه الأُمَّةُ نتيجةَ انحرافِ الكثير من المحسوبين عليها من الأنظمة ومن القوى السياسية ومن داخل الشعوب أيْضاً، انضمام الكثير إلَى صفِّ الأَعْدَاء خيانةً وعمالةً وتآمراً وكيداً ومكراً بهذه الأُمَّة وبأبنائها وبهويتها وبوجودها الحضاري بكله.

هذه المرحلةُ المظلمة وهذا الواقع المظلم والمأساوي وهذه الأحداث الجسام التي ألَّمت بهذه المنطقة وبشعوبها هي إنما تدفعنا وتدفع كُلّ المستنيرين وكُلّ الذين يحسون بالمسؤولية تجاه هذا الواقع، وكُلّ الأخيار وكل الأحرار وكل الشرفاء الذين يتطلعون إلَى إخراج هذه الأُمَّة من هذا المأزق الكارثي الذي تعيشُه في كُلّ الشعوب وفي كُلّ المنطقة، إنما نرى جَمِيْعاً في هذه المناسبة العزيزة نافذةً للضوء، وأفقاً للخلاص، ونوراً يبعث على الأمل، ويُنيرُ الدرْبَ، ويفسح المجال ويضيء الطريق للجميع، أين هو الحل؟ وأين هو المخرج؟ وأين حقيقةُ المشكلة؟ وأين حقيقة الحل لهذه المشكلة؟.

[تطلع .. وحضور]

اليوم من خلال هذا الواقع نتطلعُ إلَى هذه الذكرى لنرى فيها كُلّ الدروس وكل العِبَر التي نحتاجُ إليها نوراً وبصيرةً ووعياً ومشروعاً عملياً يقود أمتنا إلَى الخلاص، وَإلَى الفرج، وإلَى التغيير، من الواقع السيء وإلَى الواقع المنشود الذي يمثل الخير ويمثل العز لهذه الأُمَّة، نتطلع إلَى رَسُوْل الله مُحَمَّد صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ من خلال هذه الذكرى وهو الحاضر دوماً، نحن لا نستذَكر غائباً غاب عن وجداننا، أَوْ غاب عن مشروعنا، أَوْ عن واقعنا، أَوْ عن اهتمامنا، أَوْ عن إيماننا؛ لِأَن رَسُوْلَ الله مُحَمَّداً صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ هو رَسُوْلُ الله الذي نؤمنُ به هادياً وقائداً ومعلّماً، في صلاتنا في كُلّ يوم وفي كُلّ ليلة نقفُ بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فنشهد له بالوحدانية وبالربوبية، ونشهد لعبده ونبيه مُحَمَّد بالرسالة، في موقعه رَسُوْلاً قائداً مربياً أُسوةً قُدوةً نوراً نقتدي به، ونهتدي به، ونتأسى به، ونسير على دربه، فهو الحاضر دَائماً في وجداننا، حبا مع قداسة عظيمة في موقعه العظيم رَسُوْل من عند الله، وفي كماله الإنْسَاني العظيم الذي تعشقه كُلُّ نفس سليمة في فطرتها.

الرَّسُوْل الحاضر دوماً في إيماننا وفي وعينا وفي صلاتنا وفي هدينا الذي نعودُ إليه، هَدَى من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وفي مبادئنا وفي قيمنا،

الرَّسُوْلُ نستحضرُه اليوم في هذه المناسبة أملاً لخلاص البشرية كُلّ البشرية، من كُلّ ما تعانيه؛ نتيجة هيمنة وطُغيان قوى الاستكبار والطاغوت التي ملأت العالم كلَّه بشرها وفسادها وإجْرَامها وطغيانها وسوئها وقُبحها، نتطلع إلَى الرَّسُوْل صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ في حركته بالرسالة، نتطلع إليه بما أحدثه من تغييرٍ عظيم بمشروعه الإلَهي العظيم في واقع العالم آنذاك ابتداءً من المنطقة العربية.

[مشروع خلاص البشرية]

ذلكم المشروع العظيم الذي كان به خلاصُ البشرية، فالرَّسُوْل صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وهو خاتمُ النبيين وتمامُ عدة المرسلين يحمل كُلَّ إرث الأَنبياء، وفي حركته وفي ذاته هو فيما حمله من قيم وأَخْلَاق قدّم للبشرية في مرحلتها الأخيرة كُلَّ خلاصة الماضي فيما أودعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنبيائه ولرُسُله وللبشرية في جميع مراحل التَأريخ من هدىً ونورٍ وقيم وأَخْلَاق وتعاليم يترتب عليها سموُّ البشرية وكرامتُها وعزتُها وسعادتها، وتضمن الحلول لكل مشاكلها، وتضمن لها المسير في الاتجاه الصحيح، في الصراط المستقيم نحو الله ونحو ما يرضي الله، وفي استخلافها على الأَرْض بما يعمر هذه الحياة وبالعدل وبالحق، ولسعادة الدنيا ولسعادة الآخرة أيْضاً.

الرَّسُوْلُ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ بعثه الله والعالَمُ آنذاك في واقع مظلم، في جاهليته الأولى التي تتشابه إلَى حَدٍّ كبير مع جاهلية اليوم، تلك الجاهليةُ التي كان عليها الواقع على مستوى المنطقة العربية، وعلى مستوى بقية العالَم، بات مُفَرَّغاً من القيم الإنْسَانية وَالأَخْلَاقية، باتت حالةُ الضلال والتَّيه التي يعيشها الإنْسَان في شتى أرجاء المعمورة آنذاك هي المسيطرة، بات الإنْسَانُ يفتقر كُلّ الافتقار إلَى ما يحقّقُ إنْسَانيته كإنْسَان، إلَى ما يستنقذُه من حالة التِّيه والانحطاط والضياع التي يعيشُها في واقع الحياة، بات مفتقِراً ومتعطشاً إلَى القيَم الفطرية التي بها كرامته كإنْسَان، وتَمَيُّزه كإنْسَان، وسعادته كإنْسَان في هذا الوجود.

[ضلال مبين]

ولذلك كان الواقعُ العربي أولاً كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾[الجمعة:٢]، ذلك الضَلَالُ المبينُ يتمثل فيما كان عليه العربُ من الاعتماد على الخُرافة، وعلى الجهل، وعلى الشرك، وعلى الكُفر، وعلى الوَثَنية، وعلى التوحُّش، مظاهرُ ذلك الضَلَالِ كانت في أن الواقعَ الذي كان يعيشُه العربُ كله واقعُ ضياعٍ، لا كيان يجمعُهم، لا هدف، لا مَشروع، لا رسالة، لا قضية، سوى أمة متفرقة متبعثرة متناحرة

ليس لها أيُّ مشروع مُهم في هذه الحياة، تعيشُ في واقعها العِداءَ الشديدَ والنهبَ والسلب والتخلُّف والجهل بكل أشكاله، ولذلك كانوا يستندون إلَى الخُرافة عقيدةً.

وأي ضَلَالٍ للإنْسَان حينما يجعلُ من الخُرافة عقيدةً، فعبدوا الأصنامَ وأشركوا بها مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وجعلوا من الأحجار التي كانوا هُم يقومون بنحتها أَوْ بشرائها أَوْ ببيعها جعلوا منها آلهةً مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، اعتقدوا فيها النفعَ وَالضرَّ، وتعبّدوا لها وتوجّهوا إليها كشريكة أشركوها مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كذلك كانوا في واقعهم العام بعيدين عن الواقع الإنْسَاني، على مستوى فظيع من التوحُّش، لدرجة أن البعضَ منهم لم يكن أبداً ليتحاشى من أن يقومَ بقتل ابنه إذَا وُلد له مولودٌ وهو يعيشُ ظروفاً صعبةً أَوْ فقراً، فيقتُلُ ابنَه خشيةَ الإملاق، إما على ابنه، أَوْ من واقعه الذي يعيشه كظرف اقتصادي صعب، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ [الأنعام:١٣٧]، كذلك قال لهم: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام:١٥١]، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء:٣١].

وهَكذا كان العربي الذي ينظر إلَى واقع الحياة من حوله نظرةً سخيفةً تعتمدُ الخرافة، ونظرة زائفة لا تستند إلَى الحقيقة ولا إلَى الوعي، كان متخبطاً في واقع الحياة، بهذه النظرة يتعاطى مع كُلّ ما حوله، ينظر إلَى المرأة نظرةَ احتقارٍ بالغة، ينظر لها إلَى أنها مجرد سوأة وعار، فكان أحدهم كما حكى القُرْآن الكريم، ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ [النحل:٥٨-٥٩]، يقتل ابنته وهي طفلة، وهي في منتهى الصغر، في مقام يستجلب من الإنْسَان ويكسب من الإنْسَان عاطفتَه ومحبته، ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [التكوير:٨/٩] يَأكلَ الميتة، يتناحر الجميع على أتفه الأسباب وأبسط المسائل، فيقتتلون عشرات السنين، ليس لهم هدف في الحياة ولا مشروع في الحياة، كُلّ واقعهم عبارة عن ضياع بكل ما تعنيه الكلمة، أما الواقع من حولهم فهناك امبراطوريات قائمة ولكنها متوحشة، لا روح لها ولا قيم ولا أَخْلَاق ولا عدل، تقتتل، واقع عالمي أشبه ما يكون بواقع الغابة، كُلّ اهتمامات الناس منصبَّةٌ إلَى أن يأكُلُ بعضُهم بعضاً، وأن يقتل بعضهم بعضاً، وأن ينهب بعضهم بعضاً، وأن يضطهد القويُّ الضعيفَ، وهَكذا

كان، لكن عندما أتى الرَّسُوْلُ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وعلى آله برسالة الله الخاتمة بمبادئها العظيمة غيّرت كُلّ هذا الواقع ابتداءً بالواقع العربي نفسه.

[أمة راقية]

ذلك العربي الجاهل البدوي المتخلِّف الذي يركَعُ ويسجد للحجر التي نحتها أَوْ اشتراها، والذي يقتل ابنته ويئدها وهي طفلة، والذي لا يعيشُ الرحمةَ في وجدانه ولا كيانه، والذي يحمل الخُرافة تجاه واقعه والواقع من حوله، بعيدا عن الحقيقة، والذي ليس له هدف ولا مشروع في هذه الحياة.. بفعل الإسْلَام، وبفعل مبادئ الإسْلَام، وبفعل نور الإسْلَام وبفعل حركة نبي الإسْلَام - تحوَّل إلَى عربي آخر، إلَى عربي راقٍ مؤمنٍ موحّد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يحمل القيم، ويترفَّع عن سفاسف الأمور، يحمل رسالة الخير وإرادةَ الخير، ويتَحَرّكُ لإقامة الحق والعدل..

الأُمَّة المبعثرة المتفرِّقة المتناحرة المقتتلة المتهالكة على عقالِ بعير، أَوْ على قليل من الغنم، أَوْ على قليل من الأَرْض أَوْ أية اعتبارات أُخْرَى، تحوَّلت إلَى أمة موحدة، تجتمع كلمتُها على أشرف رسالة، على أعظم مبدأ، على أشرف قيم، على أزكى أَخْلَاق، وتَحَرّكت بعد صراع مرير، وبعد جهود كبيرة من

خلالها تغيَّر هذا الواقع، لم يكن بالشيء السهل، ولا بالشيء البسيط الذي تمكّن به الرَّسُوْلُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ من تغيير هذا الواقع.

تَحَرّك يبلّغُ رسالات الله منذراً ومبشراً وهادياً وصابراً على الناس ومحتسباً في ذلك، بكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بآيات الله البينات حتى غيّر هذه النظرة، هذه الروحية، هذا التفكير السطحي والساذج الذي كان يحكُمُ الإنْسَان آنذاك، فكانت حركة النبي صلوات الله وَعَلَى آلِهِ متجهةً إلَى هذا الإنْسَان الجاهل الغبي المتخلِّف، بتغيير فكرِه، بتغييرِ نظرته الساذجة، بتزكية نفسه، بتزكية روحه، بتعديلِ وتقويمِ سلوكِه، بالأخذ بيده نحو معارج الكمال الإنْسَاني، فلذلك قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بفضله وبرحمته بالبشرية جمعاء، وبرحمته بالبيئة الأولى لهذا الدين بالمنطقة العربية، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[الجمعة:٢].

تلك الأُمَّة التي لم تكن ترتبط لا بكتاب من كتب الله، ولا بهدى من هدى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ، وعِمادُ استقامة الإنْسَان في الحياة، وصلاحه في الحياة، ونفعه في الحياة، وعلاج مشاكل كُلّ الحياة التي منشؤها الإنْسَانُ وعلى يد الإنْسَان، زكاءُ الإنْسَان،

زكاء نفسه، إذا تدنست النفسُ الإنْسَانية فتتحول إلَى منبعٍ للشر، وتكونُ هي منشأ كُلّ المشاكل في هذا العالم، ﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ ، فتتحول إلَى أمة الكتاب التي يتغير كُلّ ما لديها من رؤى سخيفة، وأفكار ظالمة ومنحرفة، إلَى رؤىً منشؤُها هدى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، منشؤها كتاب الله؛ لتكون أمة الكتاب، أمة القُرْآن التي ترى بنور القُرْآن، تقيّم الأشياء من خلال القُرْآن، نظرتها إلَى الواقع من حولها، إلَى الأحداث من حولها، من خلال القُرْآن، وتحمل رسالة القُرْآن وهدى القُرْآن وأَخْلَاق القُرْآن.

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ لتكون الأُمَّةَ الحكيمة، تحمل الحكمة رؤيةً، وتحمل الحكمة سلوكاً، وتحمل الحكمة مواقف، وتتَحَرّك على أَسَاسٍ من الحكمة، أمة متزنة، تصرفاتها صحيحة حكيمة قائمة على أسس صحيحة.

أية نقلة من ذلك الواقع المظلم الذي كان يعيشه العرب، لا حكمة، ولا زكاء، ولا هدى، ولا مشروع، إلَى أمة بين يديها الحكمة التي قدّمها رَسُوْل الإسْلَام من خلال القُرْآن، من خلال تلك التعاليم العظيمة، الحكمة في السلوك، الحكمة في التصرفات، الحكمة في المواقف، الحكمة في

القول، والحكمة في الفعل، هكذا أكرم الله هذه الأُمَّة بهذه الكرامة العظيمة، بهذا الهدى العظيم.

﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾، لا حكمة، ولا زكاء، ولا نور، تخلف وانحطاط في كُلّ واقع الحياة، يأكلون الميتة، في واقعهم الحياتي يعيشون بؤساً فظيعاً جداً، وتناحراً، ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ لكل الأجيال اللاحقة هدىً باقٍ في أوساط الأُمَّة، فالقُرْآن باقٍ في أوساط الأُمَّة، والرسول صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أسوةٌ باقية من موقع الأسوة، من موقع الهداية، فيما تركه، فيما قدمه من هدى، فيما قدمه من تعاليم، فيما عُرف من سيرته صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾، [الجمعة: ٢-٤]، وما أعظَم قيم هذا الدين.

[مشكلة النظرة القاصرة]

مشكلتُنا اليوم أيها الإخوة الأعزاء، مشكلة الكثير من أَبْنَاء الأُمَّة، وجماهير الأُمَّة، أن نظرتَهم إلَى الإسْلَام وإلى رسالة الإسْلَام وإلى الرَّسُوْل صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ نظرةٌ ناقصة، ينقصها الكثير والكثير، السائد

اليوم في الذهنية العامة أن الإسْلَام هو مجرد تلك الطقوس فقط، وأمة الإسْلَام هي تلك الأُمَّة التي بقي لها من إسْلَامها صلاة وصوم وزكاة وحج، وشيء يسير من هامش هذا الإسْلَام من هنا أَوْ هناك، بينما غُيِّبَ من واقع الإسْلَام أَسَاسياتٌ، هي التي تُعطي قيمةً حتى للصلاة، وفاعلية للزكاة، وفاعلية للمسجد، وقيمة لما بقي، فحينما أضيعت من واقع الأُمَّة تلك الأَسَاسيات بقي لها إسْلَامٌ لا طعم له، لا روح له، لا أثر له، لا نفع له، لا يحق حقاً، لا يبطل باطلاً، لا نرى أثرَه في الكثير من أَبْنَاء الإسْلَام، من أَبْنَاء هذا الدين، من أوساط هذه الأُمَّة، لا نرى له أثراً في زكاء النفوس، ولا في القيم، ولا في الأَخْلَاق، إسْلَامٌ جُرِّدَ من العدل، والعدلُ من أَسَاسيات الإسْلَام، وما الذي حل بديلاً عنه؟، هو الظلم، فكان واقعُ هذه الأُمَّة للأسف الشديد واقعا مليئاً بالظلم والتظالم.

[التوحش .. والجاهلية الأخرى]

واليوم كُلٌّ يشكو مما يعانيه من الظلم من أَبْنَاء الأُمَّة، وعلى يدِ مَنْ هم محسوبون على أنهم من الأُمَّة، ثم نأتي إلَى زكاء النفوس نجد ظاهرة التوحش اليوم في واقعنا، الذي هو فعلاً جاهلية أُخْرَى تحدث عنها الرَّسُوْلُ فيما سبق حينما قال: (**بُعثت بين جاهليتين أُخراهما شرٌّ من**

أولاهما)؛ لِأَن هذه الجاهلية فيما يمتلكُه قادتها، وفيما يمتلكه رجالها، وفيما تمتلكه جيوشُها، وفيما يمتلكه أربابها وأصحابها، هم أسوأ وأكثر خطورةً وضراً وشراً على البشرية مما كان في الجاهلية الأولى، في الجاهلية الأولى لم يكن الجاهليون فيها يمتلكون من الإمْكَانات العسكرية والإعْلَامية وغيرها مثلَ ما هو قائم في واقعنا اليوم، اليوم المسألة بشكل كبير جد خطيرة، ووصل سوؤها إلَى حدٍّ فظيع، ومعاناة البشرية من ويلاتها وكوارثها ومآسيها على نحوٍّ لا يخفى على أحد.

في جاهلية اليوم نرى التوحش الذي كان في جاهلية الأمس قبل مبعث نبي الإسْلَام مُحَمَّد صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، نرى اليوم الأطفال والنساء، والإنْسَان رجلاً أَوْ امرَأةً، طفلا أو كبيراً أَوْ صغيراً، شاباً أَوْ شيخاً لا قيمة لحياته، يقتل الآلاف بكل بساطة، إذَا كان العربي في الماضي بمُديته أَوْ بسيفه أو بخنجره يقتل، فجاهلية اليوم تمتلك أعتى وأفتك أَنْوَاع الأسلحة التي تتمكن من خلالها من تنفيذ الإبادة الجماعية والقتل الجماعي للآلاف من الأطفال والنساء، وللإنْسَان القُدرة على أن يخمِّنَ أَوْ يقدرَ الأرقام من قتلى البشرية من ويلات جاهلية اليوم بالملايين، أطفالاً ورجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، نتيجة إمْكَانات جاهلية اليوم.

جاهلي اليوم أَمريكي أَوْ إسرائيلي، سعودي أَوْ إمَارَاتي أَوْ غيره، جاهليُّ اليوم بوحشيته بتجرُّده من الإنْسَانية يستخدم الطائرات، يستخدمُ القنابل المحرمة والأسلحة المحرمة دولياً، يستخدم أفتك أَنْوَاع الأسلحة؛ ليقتل الآلاف والآلاف من الأطفال والنساء بطريقة وحشية بشعة، لا تستطيع إلَّا أن تقولَ: إن الذي يفعل ذلك متجرد من كُلّ الشعور الإنْسَاني، يعيش تَمَاماً الحالة الغريزية التي يعيشها أيُّ وحش أي حيوان متوحش، لا فرقَ بينه وبينه، بل هم أضل بل حتى من الحيوانات، قد ترحم تلك الحيوانات ما لا ترحمه تلك الوحوشُ البشرية.

[الإسلام دين الإحسان لا العدوان]

الإسْلَامُ هو دينُ القيم، دين الأَخْلَاق ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل:٩٠]، واليوم أين هو العدل؟ وأين هو الاحسان؟ أين هي قيم العطاء والبذل؟ في المقابل الذي نراه سائداً في واقع القوى المتجبرة والمتمكنة، حتى المحسوبة منها على الإسْلَام في هذه الأنظمة التي تتظاهرُ بالتدين، السائدُ والمنكر هو البغيُ

بأقسى وأبشع أشكاله، البغيُ في التعدي على الشعوب، في قتل الناس، في الانتهاك للحرمات، في الاستهانة بالدماء واسترخاص إزهاق أرواح الناس.

الإسْلَامُ الذي هو منظومة من القيم التي تربط بين البشرية وتحسسها بأنها أسرة واحدة من نفس واحدة، اليوم يتَحَرّك البعض حتى ممن هم محسوبون على هذا الإسْلَام بعكسِ هذا تَمَاماً، في الإسْلَام يقول الله في قرآنه يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١]، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خطابٌ للبشرية كلها، ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣] .

هذا هو الإسْلَام الذي يؤسس للروابط الإنْسَانية بين المجتمع البشري بكله، ويقدم للمجتمع البشري من المبادئ والقيم والأَخْلَاق ما يكفل له ويحقق له أن يعيشَ هذا الشعور الأخوي الأسري، أن يعيش التضامن، أن يعيش التعاون، أن يعيش التفاهم، أن يعيش المواساة، أن يعيش التعاضد، بدلاً من التظالم والتناحر والاستهداف، على ما هو قائم اليوم في واقع البشرية.

[الإسلام وبناء الوعي]

الإسْلَام بهديه العظيم والمبارك الذي يعطي الإنْسَان رؤية ونوراً وبصيرة تجاه الواقع بكله، فلا يعيش أعمى، ولا يعيش قابلاً للخداع والتضليل، وساذجاً في تفكيره، يتمكن أي ضال أَوْ أي مضلل بالأسلوب الإعْلَامي أَوْ بالأسلوب الثقافي أَوْ بالأسلوب الفكري من أن يجره إلَى المتاهات.. القُرْآن الكريم يعطيه أعلى مستوى من الوعي، قال اللهُ عنه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم:١] إلَى النور، وهكذا هو الإسْلَام العظيم الذي يحول الأُمَّة إلَى أمة لها رسالة، تنشد الحقَّ، تسعى إلَى الخير، وتحمل إرَادَة الخير، وتسعى لنشر الخير في العالم أجمع، وإحقاق الحق، وإقامة العدل.

الإسْلَام الذي هو دينُ ألفة وَإخاء وتعامل وتفاهم، يقول الله فيه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)، يقول الله فيه، ﴿..وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢] يقول الله فيه ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

[الإسلام .. تجربة معطاءة]

هذا الإسْلَام العظيم الذي أثمر في الواقع، تجربة معطاءة عظيمة، مشروع واقعي كانت تجربته الواقعية وحضوره الفعلي في واقع الناس ولِمَسَ تغييرُه، لم يكن مجرد مشروع مثالي، ليبقى مجرد نظرية تقال أَوْ تدرس فقط، لا، نزل إلَى الواقع على يد الرَّسُوْل مُحَمَّد صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، ولُمِسَتْ عظمة هذا الإنْسَان، وغيّرَ الواقعَ تَمَاماً، ومثّلَ فعلاً أرقى مرحلة في تَأريخ البشرية فيما عُرف عن تَأريخها، في كُلّ ما عُرف عن تَأريخ البشرية، وأرقى واقع هو ذلك الواقع الذي صنعه الإسْلَام فعلاً في المنطقة العربية، وامتدت آثاره إلَى كُلّ أقطار وأرجاء المعمورة بفعل حركة النبي مُحَمَّد صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ بتلك القيم، بتلك المبادئ، بتلك الأَخْلَاق، بتلك التعاليم، وهذا ما يجبُ أن نعيَه جيداً.

[تطويع الإسلام لخدمة الجائرين]

ثم بعد الانحراف عن تلك القيم عن تلك الأَخْلَاق عن تلك التعاليم، عن ذلك الهدى، والاقتصار على شكليات وليست حتى في مستواها النقي، تطوّع لخدمة الجائرين والمستكبرين، أصبحت المساجد تُطوَّعُ لخدمتهم، أصبحت الجبايات المالية تُطوَّع لمصلحتهم، وهكذا

أصبحت بقية الهامشيات، باستثناء الأوساط التي تستمر في اتجاهها الصحيح كأوساط الأُمَّة.

ولكن نتائج الانحرَاف في واقع الأُمَّة ملموس وكارثي ومأساوي جداً، فالدين الإسْلَامي الذي جلب للأمة الحرية، وأراد للبشرية كلها أن تكونَ حرة، عندما غاب عنه هذا المبدأ ما هو واقعنا اليوم نحن المسلمين، تأتي قوى العالم المتجبرَة المستكبرة، وفي طليعتها أَمريكا ومعها إسرائيل، ويأتي البعضُ من داخل المسلمين، من العملاء والخونة والمجرمين المنقلبين على مبادئ الإسْلَام العظيمة، والطاعنين لأمتهم في الظهر، يأتون من جديد لاستعباد الأُمَّة..

[لا استعباد في دين الحرية]

المشكلة التي تعاني منها اليوم أمتنا هي مشكلة الاستعباد، الذي يريدُه الأَمريكي والإسرائيلي بأمتنا هو الاستعباد لأمتنا، والتحكم في كُلّ شيء في واقع أمتنا، وهذا هو الاستعباد، أن يفرضَ عليكم ثقافتَه وسياسته، أن يتحكمَ بك في كُلّ شأنك، لا تفعل إلَّا ما يريد، ولا تتَحَرّك إلَّا بما يريد، وأن يحكم حياتك، أن يحكم واقعك، أن يتحكم بكل شأنك، هذا هو الاستعباد.

وديننا هو دينُ الحرية الذي تعلمنا فيه ونتعلم منه أن لا نقبل أبداً بأن نُستَعبَد لأحد، وأن لا نكونَ عبيداً إلَّا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ديننا هو الذي علمنا الله فيه وقال في قرآنه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران:٦٤]، الإسْلَام يعلّمنا كمسلمين أن لا نتجهَ نحن لاستعبادِ أحد، وأن لا نستعبد بعضنا البعض، وأن لا نقبل من أحد من البشرية أن يستعبدنا؛ لِأَن الله لم يُرِدْ لأحد أن يتخذ العبادَ أرباباً، أن يجعل من العباد عبيداً له، وَأن يجعل من نفسه رباً لهم، حتى الملائكة ليس لها ذلك، وحتى الأنبياء ليس لهم ذلك، فما بالك بالمجرمين والمتوحِّشين والقوى الانتهازية والطامعة والمتجبرة.

مأساةُ الأُمَّة أن يأتي إليها شرُّ خلق الله، أسوأ عباد الله، قوى طاغية متجبرة ظلومة متوحشة، لا أَخْلَاق لها ولا قيم، ولا تُعطي أي اعتبار ولا مكانة للبشرية ولا لحقوق البشرية، فتستعبدها قهراً، وتستعبدها إذلالاً وهواناً وظلماً.

إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حينما وجّه عباده لطاعته وعبادته .. إنما يفيضُ عليهم من رحمته، ويفيض عليهم من كرمه، إنما يمنحهم من عزته، أما

أولئك فهم بطغيانهم وإجْرَامهم ووحشيتهم ولا إنْسَانيتهم، وخلوهم من كُلّ القيم، من كُلّ الأَخْلَاق، من كُلّ المعاني النبيلة والشريفة، هم يستعبدون الناس بالإذلال، بالاضطهاد، بالظلم، بالإفساد، بالهوان، وهذا ما لا يجوز ولا يمكن القبول به نهائياً.. الأُمَّة التي كان قد صنع منها الإسْلَام بمنظومته المتكاملة أمة واحدة اليوم متفرقة.

[الانجرار إلى مشروع البعثرة]

وتستمرُّ عملية التفريق والتجزئة والبعثرة، وتلقى ساحةً قابلة ومهيَّأة، فينجر الكثير من المحسوبين على الأُمَّة، ينجر بكل بساطة إلَى تلك العناوين التي تسوَّق وتشغَّل وتفعّل لتفرقة وتجزئة الأُمَّة وإثارة العداوة والبغضاء بين أوساط الأُمَّة، العداءات وفقاً للعناوين الطائفية والمذهبية، تلقى تجاوباً بين أوساط الأُمَّة، ينجرُّ الآلاف والآلاف من أوساط الأُمَّة، فيحمِلون العداوة والبغضاء وإرَادَة الشر والحقد وَالكراهية، ويتَحَرّكون ليقتلوا، أَوْ ليدمّروا، أَوْ ليؤذوا الكثيرَ من أَبْنَاء الإسْلَام تحت عناوين طائفية أَوْ مذهبية، عناوين تفرقة على المستوى المناطقي تلقى تجاوباً، فيأتي البعض ممن يحمل اسم الإسْلَام وينتمي إلَى الإسْلَام، وهو يجهل مبادئ هذا الإسْلَام، وقيم هذا الإسْلَام، وهو مُفرَّغ مِن أثر تلك المبادئ العظيمة

بالإسْلَام في نفسه، وبحقد مناطقي يتخذ موقفاً من أخيه المسلم؛ لِأَنه من تلك المنطقة، أنا من منطقة كذا فأكره الذي من منطقة كذا، وأريد أن أقتل الذي من منطقة كذا، ولا أريد أن أقبل به، أي انحطاط؟، أي تخلف؟، أية مأساة هذه التي وصلت إليها هذه الأُمَّة، الله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[الحجرات:١٣] اليوم توظّف حالة الانتماءات هذه الانتماءات المناطقية التي هي للتعارُف، توظف للتحارب، للتقاتل، للتباغض، للكراهية، للعداوات والبغضاء.

[إشكالات الأمة .. ثلاث]

وهكذا نلحظ أن واقعَ الأُمَّة مأساوي، وأن أبرز مشاكل الأُمَّة اليوم تتلخص في ثلاث إشكالات، كلها نتيجة انحراف عن أَسَاسيات في هذا الدين، في هذه الرسالة، في نهج النبي مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

[أولا: الاختلال في الوعي]

أولها الاختلالُ الرهيب في الوعي، فبعد أن قدّم الإسْلَام بقرآنه وتعاليم نبيه وإرشادات نبيه ما يكفل الإنْسَان أن يكون على أرقى مستوى من الوعي والبصيرة والنور، لا يحمل في فكره، ولا في تصوراته، لا

سذاجات، ولا مفاهيم مغلوطة، ولا أفكاراً سطحية ومغلوطة، ولا نظراتٍ غيرَ واقعية، وأن يكون على مستوىً عظيمٍ، محصناً لا يتأثر بخداع الآخرين، ولا تضليل الآخرين بأي شكل كان، دعاية إعْلَامية، نشاطا تثقيفيا فكريا، أصبح المسلم اليوم في كثير من البلدان مجرَّداً من الوعي قابلاً للتأثير، ونجد مظاهرَ الاختلال الرهيب في الوعي بأشياء كثيرة، اليوم ألا يجِدُ التيار التكفيري من أوساط الأُمَّة الكثيرَ من الناس الذين ينخدعون له، ويتأثرون به، ويستغلهم لدرجة أنه يدفع بالكثير ليفجّروا أنفسهم ويقتلوا أنفسَهم؟!.

هذه السذاجة، هذا الغباء، هذا الفراغ التام من عملية الوعي والتحصُّن الفكري والثقافي، يجعل البعضَ ضحيةً إلَى هذه الدرجة، إلَى أن ينجر ليكون أداةً بيد التكفيرين، وقد يذهب ويفجّر نفسه، ويقتل الكثير من الأطفال وَالنساء، ويستهدف تجمعاتٍ بشرية متنوعة، هذه القابلية للتكفيريين التي جرّت معهم وتجر يومياً العددَ الكبير من الناس في مجتمعنا الإسْلَامي، هي تدل بكل وضوح على اختلالٍ رهيب في الوعي، الانسياق وراء أَعْدَاء الأُمَّة، الانسياق وراء أَمريكا، الانسياق وراء إسرائيل، الميل نحو أَعْدَاء الأُمَّة، الانخداع بشعاراتهم وعناوينهم التي يرفعونها.

حينما يأتي الأَمريكي بكل طغيانه الواضح، بكل شره الذي ملأ الدنيا، ليتحدّثَ عن حقوق إنْسَان، أَوْ ليتحدث عن ديمقراطية، أَوْ ليتحدث عن حرية، ثم ينخدع البعضُ به، ويتأثر بكلامه، ويصدِّقه، أَوْ يصدق إسرائيل أنها تريد السلام وتنشد السلام أَوْ غير ذلك، هذا من مظاهر الاختلال الرهيب في الوعي في وَاقع الأُمَّة، عندَما نلحظ أن هناك في واقع الأُمَّة جماهيرَ واسعة وأعدادا كبيرة في حالةٍ من الجمود أمام كُلّ هذا الواقع المأساوي، والكل يشهد بأن هذا واقع مأساوي وكارثي وضارٌّ بالأُمَّة، وأنه يُفتَرَضُ أن تسعى الأُمَّة للتغيير وللخروج منه، فترى الكثيرَ الكثيرَ في حالة من الجمود ينتظرون المجهول، وينتَظرون الواقعَ ليتغيَّر من تلقاء نفسه، هذا شاهد من شواهد الاختلال الرهيب في الوعي.

[ثانيا: الاختلال في القيم والأخلاق]

الإشكاليةُ الثانية: اختلالٌ كبير في القيم وَالأَخْلَاق، وهذا ملحوظ بشكل كبير في وَاقع الأُمَّة، لا تجد اليوم الفرق بين الكثير ممن ينتمي للإِسْلَام وبينَ غيره من أي أمم أُخْرَى، انعدام لكل القيم والأَخْلَاق، توحُّش، إجْرَامٌ بشكل بشع جداً جداً، الحالة التي نشاهدها لدى التكفيرين ولدى آخرين ممن يفتكون اليوم بالأُمَّة ويظلمون الأُمَّة

ويقهرون الأُمَّة، هل تجد فارقا بينما عليه النظام السعودي وبين إسرائيل أَوْ بين أمريكا أَوْ بين أية فئة متوحشة في هذه الأَرْض؟، مع أن هؤلاء ينتمون للإسْلَام!! أين هي قيم الإسْلَام؟ هل تجد لها أثراً في أفعالهم في اليمن؟ في أفعالهم وَمؤامراتهم الفظيعة الرهيبة المدمرة في بقية شعوب المنطقة؟ هذا الاختلال الرهيب في القيم والأَخْلَاق هو نتيجة انحراف عن رسالة الإسْلَام وقيم الإسْلَام، بكلّ بساطة يقتلون الناس، يظلمون الناس، ينهبون ثروة الأُمَّة، يحتلون الأَرْض، ينتهكون العِرض، يهتكون الكرامات، يتجاوزون الحرمات، لا حدودَ ولا قيودَ ولا التزامات واعتبارات، يتصرفون كما لو لم يكن لهم أيُّ ارتباط بهذا الدين ولا أي انتماء إليه، وهذه حالة سائدة بشكل عجيب.

عندما تجد الكثير من الناس يبيعُ نفسَه بمالٍ، يفعل أيَّ شيء مهما كان إجْرَامياً أَوْ وحشياً مقابل أن يحصل على المال من أجل المال، يبيع نفسه، يبيع وطنه، يبيع شعبه، يبيع أمته، يبيع قيمَه، يبيع إنْسَانيته، يبيع أَخْلَاقه. لماذا؟ لِأَنهم سيعطونه بعضاً من المال، وهذا المال هو مما نهبوه عليه وأخذوه عليه، هذا اختلال رهيب في القيم والأَخْلَاق، ولنا أن نتصور كم ينشأ من خلال ذلك من مشاكلَ ومآسيَ في واقع الأُمَّة.

[ثالثا: غياب مشروع الأمة]

ثم الإشكالية الثالثة الكبيرة غيابُ المشروع الحقيقي للأمة، هذه هي منشأ كُلّ مشاكل الأُمَّة، كُلّ مشاكل الأُمَّة لها منشأ يعود إلَى ثلاثة أسباب، الاختلال الرهيب في الوعي، والاختلال الرهيب في القيم والأَخْلَاق، وغياب المشروع الحقيقي للأمة، وحلول بدائل هي لأَعْدَاء هذه الأُمَّة، هذه الأمة يُفترض أن لها رسالةً وَمشروعاً وَهدفاً تبني واقعها؛ لتكون أمة عظيمة قوية، تقدِّم النموذجَ العالميَّ كأمة حضارية راقية، واقعها قائم على الأَخْلَاق، وعلى القيم، وَعلى العدل، وتنشر الحق والخير إلَى أرجاء العالم، وتتميَّز بوعيها بالدور الاستخلافي للإنْسَان في الأَرْض، كيف يعمُر الأَرْض، ويعمر الحياة، ويبني الحياة على أَسَاسٍ من القيَم، على أَسَاسٍ من المبادئ العظيمة؛ بهدفٍ مقدَّسٍ يسيرُ نحو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وحينما غاب المشروع الحقيقي للأمة حلّت بدائلُ عنه، هي مشاريعُ الأَعْدَاء وهي مؤامراتهم، لم تبق الأُمَّةُ هَكذا مجرد حالة فراغ، اليوم تتَحَرّك مشاريع الأَعْدَاء في الأُمَّة بشكل كبير، وَهي تستهدفها بالدرجة الأولى، مشاريع تتَحَرّك في أوساط الأُمَّة لصالح أَعْدَاء الأُمَّة.

[البعثرة مشروع الأعداء البديل]

البعثرة والتفكيك اليوم مشروع رئيسي للأَعْدَاء، يتَحَرّكُ في داخل الأُمَّة على أيدي محسوبين على هذه الأُمَّة، أنظمة كالنظام السعودي الجائر المستكبِر الغبي الجاهل المسيء إلَى الإسلام والى رسالة الإسْلَام وإلى نبي الإسْلَام، وَالجماعات التي أنتجها وفرّخها وصنعها مع الغرب، مع أَمريكا ومع إسرائيل، في وَاقع هذه الأمة، في داخل هذه الأُمَّة، في أوساط هذه الأُمَّة، البعثرة والتفكيك لهذه الأُمَّة إلَى أسوأ حال، ثم نجد أن السعي كُلّ السعي من كُلّ هؤلاء الذين هم صنيعة العدو في داخل الأُمَّة، ويدٌ للعدو في داخل الأُمَّة، كُلُّ جُهدهم ينصبُّ في فرضِ تبعيةٍ عمياء وغبية لتطويع الأُمَّة لأعدائها، وتسخيرها بكل ما تملك لصالح أَعْدَائها.

اليوم يرادُ للأمة أن تتفكك حتى لا يبقى لها أيُّ كيان، بعثرة وتجزئة مناطقية مذهبية، العراق اليوم يفكك، اليمن يراد له أن يفكك، يراد لكل المنطقة أن تُبعثر، وبعد عملية التفتيت وحينما لا يبقى أي كيان للأمة تكون الأَرْضُ للأعداء، تكون الأَرْض للأَمريكي وللإسرائيلي ولَمَن معهم، يكون الإنْسَان العربي ما بقي منه مطوَّعاً لصالح الأَعْدَاء، لتُقاتِلَ به أَمريكا أيَّ عدو لها في أي قطر من أقطار العالم، سواءٌ ضد الصين أَوْ ضد روسيا أَوْ ضد أي قوى منافسة لها في العالم، ويراد للثروة العربية أن تكون حكراً للأعداء وأن تفلس الأُمَّة.

هكذا بديلاً عن أن تكون الأُمَّة أمةً لها مشروع أصيل مستقل، ولن يكون لها مشروع أصيل تعيش فيه واقعَ التبعية لأعدائها، يستحيل هذا، يستحيل أن يكون لها مشروعها الأصيل وتعيش واقعَ التبعية لأَعْدَائها، كما يفعل النظام السعودي الذي يتمظهر بالإسْلَام وبطقوسٍ من الإسْلَام، ثم ينجرُّ في سياسَاته وتوجُّهاته وَمواقفِه ١٠٠٪ في إثر ما يريدُه الأَعْدَاء وفي إثر الأَعْدَاء.

[أمريكا تحارب الأمة .. وتكسب مالها!!]

الواقع اليوم مأساوي لدرجة أن عدوَّ الأُمَّة أَمريكا وَإسرائيل تحارب الشرفاء والأحرار وتسحق الأُمَّة بدون أي تكلفة، بل بربح، تسخِّر من داخل الأُمَّة أولئك الأغبياء الذين انقلبوا على أمتهم، وعلى مبادئ دينهم وأَخْلَاق وقيم رسالة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تشغِّلُهم هم لضرب الأُمَّة وتتَحَرّك معهم بمقابل.

أَمريكا اليوم تحارب في اليمن ولكن مقابل أن تكسب حتى المال وحتى قيمة سلاحها الذي يُقتَلُ به اليمنيون، كما في أية بقعة أُخْرَى تفعل ذلك، السعودي اليوم والإمَارَاتي وغيرهم من داخل الأُمَّة يتَحَرّكون هُم جنوداً مجندةً لأَمريكا وَلإسرائيل خداماً طيِّعين مذعنين، يتفانون يبذلون

كُلّ الجهد، يسخِّرون كُلّ الطاقات، يحشدون كُلّ الإمْكَانات، يبذلون كُلّ الجهود؛ لتنفيذ مؤامرات أَمريكا وإسرائيل في المنطقة، وفي المقابل أيْضاً يقدِّمون لأَمريكا فيما تفعله معهم لمصلحتِها هي، يقدِّمون لها المال حتى لا تخسر أي شيء ولا تقدم أَوْ تخسر دولاراً واحداً، تقدم لهم السلاح وتشارك معهم في قتل أَبْنَاء الأُمَّة في اليمن وفي غيرِ اليمن، ولكن وتكسب المال، كل ما قدمته تكسب مقابله مكاسب هنا أَوْ هناك مادية وسياسية، هذه مأساة، هذه مأساة.

[العودة إلى الإسلام المحمدي بداية التغيير]

إذَاً أمام كُلّ هذا الواقع بكل مشاكله وبمنشأ مشاكله التي نعاني منها نرى أنه لا بد أن يتجهَ كُلُّ الأحرار وَالشرفاء والبقية الباقية في الأُمَّة؛ لِأَنه لا يزال الخير قائماً في أوساط الأُمَّة، وعلى امتداد تَأريخ الأُمَّة بقي للحق صوتُه، وبقي للدين أهلُه، وبقي للمبادئ والقيم مَنْ يحمِلُها في كُلّ عصر وإن كانوا مضطهدين وَإن كانوا مظلومين، واليوم وبحمد الله تتسع هذه الدائرة في أوساط الأُمَّة، وتزداد أعداد المتطلعين والناشدين للتغيير.

والتغيير هو بالعودة إلَى تلك المبادئ والقيم، التغيير يبدأ من النفوس، ثقافيا وفكريا، تغيير كُلّ الآراء، تغيير كُلّ المفاهيم المغلوطة التي عمّمتها

تلك الجهات الظالمة والطاغية، اليوم الأمة لا تحتاج إلَى أن تبحثَ لها عن تجربة وعن طريقٍ للخَلاص، التجربة معروفة، ما هناك من سبيل للأمة إلَّا العودة إلَى هذه القيم، إلَى الإسْلَام منظومةً متكاملةً، ليس الإسْلَام على النموذج السعودي الأَمريكي الإسرائيلي أبداً، الإسْلَام بمنظومته المتكامِلة، الإسْلَام بقيمه ومبادئه، الإسْلَام بوعيه بنوره بهديه ببصيرته بعدله بقيمه بأَخْلَاقه بإنْسَانيته، الإسْلَام الذي كان في وَاقع تطبيق مُحَمَّد، وتجربة مُحَمَّد، وحرَكة مُحَمَّد رَسُوْل الله صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

الإسْلَام الذي أثبت فعلياً نجاحَه مرتين: مرة يومَ طُبِّق فغيّر الواقع تَمَاماً إلَى وَاقع عظيم متميز مختلف، ومرة يومَ خولف وانحرف عن أَسَاسياته، فرأينا الواقعَ سيئاً أسودَ مظلماً وقاتماً إلَى حد فظيع، أثبت نجاحَه في كلتا الحالتين.

[المسألة ليست خفية]

اليوم الحلُّ للأمة والخيار للأمة أن تعود إلَى الإسْلَام كمنظومة متكاملة، إلَى هديه العظيم، إلَى القُرْآن في ثقافته التي تقدِّمُ للأمة البصيرة والوعي، ولا يفصل بين الأُمَّة وبين ذلك الصورةُ المشوَّهةُ للدين التي

قدَّمها التكفيريون؛ لِأَنه يكفي التكفيريين والقوى التي تحسب نفسَها على الإسْلَام كالنظام السعودي، يكفيهم ويكفي الناس عنهم أنهم في جبهة أَمريكا، وظهروا علناً وبالوضوح حلفاءَ لإسرائيل، هم في جبهة أَعْدَاء الأُمَّة.

ثم في الواقع هناك وضوح، المسألة ليست خفيةً، بشاعة ما يعملون، وسوءُ ما هم عليه، وسوءُ أثرهم في الحياة وما نتج عنهم وعن أَعْمَالهم وعن سياساتهم وعن تصرفاتهم وعن ثقافاتهم، ما صدر عن ذلك ونتج عنه من آثار كارثية في واقع الحياة كافٍ في أن ندرك أنهم باطل الباطل، وشر الشر، وأسوأ السوء، لا ينبغي الانخداع بهم وَلا النظرة من خلالهم إلَى حقيقة الإسْلَام وإلى حقيقة نوره وهُداه، ولا يُنتَظر أيْضاً أن يتجه الجميع أَوْ يصلح الجميع أَوْ يتَحَرّك الجميعُ نحو التغيير.

[أهمية تحرك قوى التغيير]

اليوم هناك الكثير من القوى المتطلعة للتغيير، القوى الساعية إلَى التحرُّر، القوى التي تدرك خطورة الواقع، فيها الخير وفيها البركَة، عندما تنشط، عندما تطور أداءها، عندما تتعاون أكثر، عندما تفعّل هذه المسارات الثلاثة في إطار صُنع الوعي، أن تتسع دائرة الوعي، تعزيز القيم

والأَخْلَاق في النفوس، العمل على الدفع بالأُمَّة نحو مشروعها الحقيقي؛ لتكون أمة لها مشروع، لها هدف، لها رسالة، لها دور في الحياة تسعى لتحقيقه، هنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيكون إلَى جانب الأُمَّة، هذه من أهم الدروس التي يمكن أن نستفيدَها في هذه الذكرى.

مع أنه ينبغي أن يكون هناك دَائماً في كُلّ المناسبات وعلى الدوام، في الدروس، في العمل التثقيفي، في العمل الفكري، في النشاط التوعوي دَائماً، تقديم الدروس من حركة النبي، عن حقيقة الإسْلَام عن حقيقة قيمه، عن حقيقة مبادئه، عن حقيقة أَخْلَاقه، ما تحتاج إليه الأُمَّة وهي تواجه كُلّ هذه التحديات؛ لِأَن من عظمةِ الإسْلَام أنه قهر آنذاك كُلّ أَعْدَائه الذين كانوا أَعْدَاءً لقيمه ولمبادئه العظيمة وَالإنْسَانية وأَخْلَاقه الفطرية، فتغلَّب على كُلِّ التحديات وواجه كُلّ التحديات.

في ختام هذه الكلمة نتحدَّثُ بالشأن المحلي عن بعض المواضيع:

[مواصلة الصمود]

أولاً: وشعبُنا اليمني يواجهُ العدوانَ الإجرامي الجاهلي السعودي الأَمريكي الإسرائيلي الصهيوني، اليوم شعبنا اليمني العظيم يواصلُ

معركتَه بكل عز، بكل ثبات، بكل صمود مستفيداً من رصيده القيَمي والأَخْلَاقي والمبدئي الذي يستمد به من الله عزماً، ويستمد به عزاً، ويستمد به صبراً، اليوم تجلَّى ما يريده المعتدون في بلادنا من خلال أشياءَ كثيرةٍ، وحشيتُهم، إجرامُهم، بشاعةُ ما عملوه بهذا الشعب، بحق هذا الشعب، كشفهم.

وأيضاً النموذج اليوم القائم والموجود في عدن وفي أبين وفي لحج يتضحُ من خلاله ماذا يريد هؤلاء؟ "الشرعية" التي يأتي بها الأَمريكي والإسرائيلي والسعودي، عبدُهم الطائع والخانع هي داعش والقاعدة التي أتوا بها إلَى عدن، هي الفوضى العارمة التي نشاهدها اليوم في الجنوب، هذا النموذج الموجود اليوم في الجنوب بحضور داعش والقاعدة وانعدَام الأمن والاستقرار، والفوضى السائدة والغالبة على كُلّ شيء، هذا هو النموذج الذي يريدونه في بلادنا لمرحلة؛ لِأَن الدورَ الذي يراد لداعش والقاعدة أن تؤديَه هو دورٌ مرحلي يشوِّه الإسْلَام ويسيء إلَى الإسْلَام، ويمكّن للسيطرة الفعلية المباشرة المقبولة من الأَمريكيين والإسرائيليين.

[إسلام السعودية وديمقراطية أمريكا]

إن أهم دور لداعش والقاعدة في منطقتنا العربية هو أن تقوض كُلّ الكيانات القائمة، أن تضربَ الأُمَّة، أن تستنزف الأُمَّة، أن تضعِف الأُمَّة، أن تكرّه الإسْلَام لدى الأُمَّة، وفي النهاية أن تهيئَ أرضية قابلة لأَمريكا وإسرائيل لاحتلالهم المباشر وسيطرتهم التامة وغلبتهم المطلقة كمنقذين مقبولين، هذا هو دورُ داعش والقاعدة وهذا ما يراد لها، ولذلك رأينا ما يريده أولئك في بلدنا.

بلاك ووتر الأَمريكية هي وجهُ أَمريكا، وهي إرَادَة أَمريكا، وهي مشروع أَمريكا مع داعش والقاعدة في اليمن وفي البلدان العربية، بلاك ووتر مافيا المخدرات، والمتوحشون التكفيريون المجرمون هم ما تقوله أَمريكا عن الحُرية والديمقراطية وحقوق الإنْسَان، هذه هي حقوق الإنْسَان على الطريقة الأَمريكية، هذه هي الحرية على الطريقة الأَمريكية، هذه هي الديمقراطية التي تعِدُنا بها أَمريكا، ديمقراطية أَمريكا وحقوق الإنْسَان في قاموسها هو هذه، هو بلاك ووتر، هو الجنجويد المتوحشون المجرمون، مرتزقة المخدرات، مافيا المخدرات، المجرمون الذين يُطلقونهم من السجون ويأتون بهم من أقطار العالم؛ ليقتلوا الناس،

ليرتكبوا أبشع الجرائم بحق الناس، ليُفْقِدوا الناس الأمن والاستقرار؛ لينهبوا الثورة ويحتلوا الأَرْض.

هذا هو إسْلَامُ السعودية وديمقراطية أَمريكا، هذا هو النموذج للنظام السعودي المستبد المتفرعن الطاغية الإجرامي، وهو أيْضاً الوجه الحقيقي لما تقوله أَمريكا، لا حرية أبداً ولا ديمقراطية بمفهومها الصحيح والحقيقي تريدها أَمريكا للمنطقة، هل يمكن أن تكونَ أَمريكا وأن يكون مشروعها الحقيقي الديمقراطية في المنطقة، وأكبر عبدٍ لها في المنطقة، وخادم لها في المنطقة، ومقرَّبٍ منها في المنطقة، ووليد غير شرعي لها في المنطقة هو النظام السعودي المستبد؟!.

أين الديمقراطية وأين الحرية؟، نحن نعرف ما يحصل في السعودية من عقوبات الجلد والإعدامات على الفكر، على الثقافة، على مقالٍ يُكتب، أَوْ كلمةٍ تقال قد يحكم على الإنْسَان هناك بالإعدام!!، هؤلاء هم جماعة أَمريكا، هم أَوْلَادها غير الشرعيين، هم تلامذتها، هم أتباع نهجها، هم الذين يتَحَرّكون لمصلحتها في الميدان.

[اختلاط دمائهم في خندق واحد]

إن من أهم ما نستفيده من حقيقة الأحداث، والأحداثُ تقدِّمُ الكثيرَ من الحقائق - أنه في باب المندب في ضربة التوشكا، في ضربة ذلك الصاروخ امتزج هناك الدمُ الأَمريكي وَالإسرائيلي والسعودي وكذلك الإمَارَاتي والداعشي والقاعدي، بلاك ووتر التي هي أداة أَمريكا، جُند أَمريكا، مرتزقة أَمريكا تعبّر عن حضور أَمريكا الفعلي، وعن حُضور إسرائيل الفعلي، وقُتل إسرائيليون في باب المندب، هناك كانوا جَمِيْعاً مجتمعين، في خندق واحد، في مشروع واحد، في اتجاه واحد، قُتل منهم جَمِيْعاً وامتزج دمُهم جَمِيْعاً، واختلط ذلك الدم في الخندق الواحد والموقف الواحد، الدم الأَمريكي والدم الإسرائيلي والداعشي والسعودي؛ لِأَنهم جَمِيْعاً شيءٌ واحدٌ وتوجُّهٌ واحد، وكلهم لمشروع واحد.

[باعوا أنفسهم]

ثم واقع الخونة في الداخل وهو واقع مؤسف، وأرهق البلد كَثيراً، حالة الاستقطاب والنشاط الكبير لشراء الذمم والولاءات إنما هو مأساة في المنطقة عموماً وكذلك في البلد يقدِّم خدمة كبيرة للأَعْدَاء، وهو أهم

عامل مساعد للأَعْدَاء في كُلِّ التطورات التي حدثت في البلد، المشكلة أن الخوَنة طبع اللهُ على قلوبهم فهم لا يفقهون ولا يفهمون، وإلا فصفقتهم خاسرة، هم أغبياء بكل ما تعنيه الكلمة؛ لِأَنهم باعوا أنفسهم، وباعوا أوطانهم، وباعوا إنْسَانيتهم، وباعوا شعبهم، وباعوا كرامتهم، مقابل ماذا؟، مقابل قليل من المال، السعودي حينما يُعطي بتوجيه من الأَمريكي وَالإسرائيلي لشخص هنا أَوْ شخص هناك، لجماعة هنا أَوْ جماعة هناك قليلاً من المال فهو لا يُعطي تبرُّعاً ولا بفعل إرَادَة خير، إنما لِأَنه يُعْتَبر كاسباً بأكثر مما أعطى، إذَا اشتراك وأعطاك المالَ فهو يعتبر أنه كسب الكثير الكثير، وأعطاك القليل، إنه اشترى ثروتك التي هي أكثر بكثير مما أعطاك، اشترى نفسك وقيَمَك وأَخْلَاقك، فصفقة الخونة هي صفقة خاسرة، ما قدَّموه عظيمٌ وما حصلوا عليه قليلٌ ويسير.

إننا في هذا اليوم العظيم وفي هذه الذكرى المقدَّسة والمجيدة والعزيزة نؤكِّد على جُملة من المواقف:

[التضامن مع شعب فلسطين]

أولاً: نؤكد على موقفنا الثابت المبدئي والديني والإنْسَاني والأَخْلَاقي في التضامُن مع شعب فلسطين المظلوم وحقه في الحُرِّيّة والاستقلال

واستعادة كامل أرضه واستعادة مقدسات الأُمَّة وعلى رأسها الأقصى الشريف، واعتبارِ العدو الإسرائيلي الغاصب لفلسطين عدواً لكل الأُمَّة، وخطراً على الأمن والاستقرار في العالم أجمع، واعتبارِ كُلّ أشكال التطبيع للعلاقات معه من كافة الأنظمةِ المحسوبة على المسلمين خيانةً ونفاقاً بكل ما تعنيه الكلمة، ووفق المصطلح القُرْآني، وشراكة معه في كُلّ جرائمه.

[التحرك لمواجهة المؤامرات]

ثانياً: ندعو شعوبَ أمتنا كافة إلَى اليقظة والتَحَرّك الجاد والمسؤول تجاه المؤامرات الأَمريكية والإسرائيلية التي تستهدفُ الجميعَ بلا استثناء، من خلال أدواتها العميلة وأياديها الإجْرَامية المتمثلة ببعض الحكومات وفي مقدمتها النظام السعودي، وَبالجماعات التكفيرية التي تتَحَرّك ضمن مشروع هدام وتدميري؛ بهدف تفكيك كُلّ مكونات الأُمَّة والوصول بها إلَى الانهيار التام والخضوع المطلق لأَمريكا وإسرائيل، وتشويه الإسْلَام والرَّسُوْل والقُرْآن في المنطقة وفي أُورُوبا وفي سائر العالم.

[الاستنهاض المستمر]

ثالثاً: أدعو كُلَّ الأحرار والشرفاء في بلدنا العزيز المظلوم من كُلِّ فئات الشعب إلَى مواصَلة التَحَرُّك الجادِّ والمسؤول في التصدِّي للغُزاة والمعتدين، والاستنهاض المستمرّ في أوساط الشعب لدعم الخيارات الاستراتيجية، وتحرير كُلِّ شبر محتلٍّ من البلد، بالتوكل على الله تعالى، وبالعمل والجهاد، والتضحية في سبيله تعالى، حتى يتحققَ لشعبنا العزيز نيلُ الحرية والاستقلال، وينعمَ بالأمن والاستقرار.

[استمرار العدوان رغبة أمريكية]

ولا نضيعْ وقتَنا في الرهان على أي أحد، لا رهانَ على أممٍ متحدة، الأُمَم المتحدة تؤدي دورَها ونشاطها وفقاً للسياسات الأَمريكية، حتى في المفاوضات الأخيرة في سويسرا السفير الأَمريكي يتصلُ إلَى مبعوث الأُمَم المتحدة ويقول له: كفى مفاوضات، فيقول: كفى مفاوضات، والموعد لفترة أُخْرَى؛ لِأَن الأَمريكي يريدُ للحرب أن تستمرَّ، ويريد للغزو أن يستمر، ويريد أن يستمرَّ نزيفُ الدم اليمني، وأن تُسفك المزيد من الدماء اليمنية؛ لِأَنه يعادي هذا الشعب ويعادي كُلّ الأحرار والشرفاء في العالم.

[مسؤولية رفض الاستعباد]

المسؤولية كبيرة؛ لِأَن المعركةَ ليس فقط دفاعاً عن أرض، صحيحٌ أن المستهدَفَ احتلالُ الأَرْض اليمنية، واحتلال اليمن بأجمعها هدفٌ لأَمريكا، وهدفٌ مغرٍ لإسرائيل، ومطمعٌ للسعودية، وهي لا تؤدي إلَّا دوراً للآخرين، وإلا ليس لها مشروعٌ في المطلق نهائياً، ليس لها أي مشروع على الإطلاق، هي تتَحَرّك في مشروع أَمريكا ومشروع إسرائيل، لكن المسألة أكبر، المسألة مسألة حرية، هم يريدون استعبادَ هذا الشعب، ولن يُستعبدَ لهم أحد ويقبل بالعبودية له إلَّا ويكون من الخاسرين، يخسر إنْسَانيته وكرامتَه ودينه، يخسر كُلّ شيء، لا يمكن أن يقبَلَ بهذا إلَّا إنْسَان خائبٌ وخاسر وغبي وجاهل.

مخاطرُ التقصير كبيرة؛ لِأَن الأَعْدَاء يتَحَرّكون بأقصى جُهدهم، يبذلون كُلّ ما يستطيعون في سبيل تحقيق أَهْدَافهم المشؤومة، هذا يستدعي من كُلّ الأحرار والشرفاء في كُلِّ الاتجاهات، في الجبهة الثقافية، في الجبهة الإعْلَامية، في الجبهة التعبوية، في الجبهة العسكرية، في الجبهة الأمنية، أن يتَحَرّكوا بجد، وأن يضاعفوا من الجُهُود.

[تحرك لا وهَن فيه]

ولا خيارَ لنا جَمِيْعاً ولشعبنا إلَّا الصمود، طالما أن المعركة معركة حرية وكرامة، لا بديل عن الثبات إلَّا الاستعباد والضياع، أن يملؤوا اليمن ببلاك ووتر، بمرتزقة أَمريكا، وبالتكفيريين لذبح اليمنيين، لقتل اليمنيين لإفقادهم الأمن والاستقرار، حتى يصل الحال بالناس إلَى الاستسلام المطلق، ثم يأتي الإسرائيلي والأَمريكي مباشرة لاحتلال البلد.

ولا ينبغي الوهَن أبداً مهما كان حجمُ التطورات، مهما طالت الأحداث لا ينبغي الوهن؛ لِأَن في قداسة موقفنا ونحنُ يمنيون مسلمون مؤمنون لنا قيمٌ لنا مبادئ لنا أَخْلَاق لنا انتماء لنا هوية لنا قضية عادلة، لا وهن أَبداً، يمكنُنا أن نصمُدَ ولو عبرَ الأجيال وليس فقط على مستوى هذا الجيل، ونحن نرى حتى في الأجيال الصاعدة من العَزْم والثبات والوعي والهمَّة والشجاعة والفتوة والقوة ما يبعثُ على الأمل العظيم وما يسعدنا ويطمئننا.

لا ينبغي أبداً الوهنُ مهما طالت الحرب، مهما كان حجمُ التحدّيات، مهما كان حجمُ المأساة، ولا الاكتراث بالإرجاف، الإرجاف على المستوى الإعْلَامي، أَوْ على مستوى مَرْضَى القلوب الذين تفرّغوا من إنْسَانيتهم

وقيمهم، ولا بأية تطوُّرات مهما كانت؛ لأننا حاضرون أن نحارب مهما كانت التطورات، أن نواجه المعتدين الذين يريدون أن يسلبونا حريتَنا وكرامتنا، وأن يهينونا، وأن يحتلوا أرضنا، وأن يهتكوا عرضنا، وأن يضيِّعونا من صفحة التَأريخ.

[المواجهة جيلا بعد جيل]

نستعد أن نواجهَهم إلَى يوم القيامة جيلاً بعد جيل، ليس هناك أيُّ اكتراث بأية تطورات على الأَرْض؛ لِأَن التطوُّرات إن حدثت هنا أَوْ هناك في بعض من الجوف أَوْ في بعض من مأرب أَوْ أية منطقة أُخْرَى، ساهم في ذلك التقصيرُ من البعض، وساهم في ذلك حالةُ الارتزاق وشراء الذمم والولاءات.

ولكن أطمئن كُلَّ الأحرار والأوفياء والثابتين أن النتيجة الحتمية التي وعد بها اللهُ عبادَه الصابرين والثابتين والمتقين هي النصرُ، وأن العاقبة للمتقين؛ ولذلك نحن بالله الأقوى تحملاً والأعظمُ قُدرةً على الاستمرار؛ لِأَن الصمودَ والثباتَ خيارُنا وقَدَرُنا، ولأننا أصحاب قضية، ولسنا في موقف البغي ولا التعدّي ولا الفضول، ونحن لا نلعب دوراً لصالح

أحد، نحن لنا قضية أصيلة، نحن نقاتل رضا الله دفاعاً عن قيم عن أَخْلَاق عن مبادئ ومبادئ أَسَاسية، عن حريتنا بكل ما تعنيه حريتنا، فمهما كانت الأحداثُ التجاربُ أثبتت، والسننُ الإلَهية والكونية أثبتت، وتجارب الشعوب أثبتت أن الشعوبَ الصابرة والصامدة تنتصرُ في النهاية، وأن العاقبةَ في وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده المتقين والثابتين والصابرين، ولا عدوان إلَّا على الظالمين.

نسأل اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يوفِّقَنا لاتباع هدي نبيه، وللتمسُّك بمبادئ الإسْلَام وقيَمه العظيمة، وأن يوفقنا جَمْيعاً بشعبنا هذا للثبات والصمود في وجهِ كُلِّ التحديات والمؤامرات ومكائد الأَعْدَاء، وأن يرحَمَ شهداءَنا، وأن يشفيَ جرحانا، وأن يفك أسرانا، وأن ينصُرَ شعبنا المظلوم، إنه سميعُ الدعاء.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

***

فهرس المواضيع

تقديم..... ٣
[نص الخطاب] ٥
[التميز اليمني في الاحتفاء بالمولد النبوي] ٥
[نحتفل رغم الاستهداف] ٧
[المناسبة نافذة إلى الخلاص] ٨
[تطلع .. وحضور] ٩
[مشروع خلاص البشرية]..... ١٠
[ضلال مبين]..... ١١
[أمة راقية]..... ١٤
[مشكلة النظرة القاصرة]..... ١٧
[التوحش .. والجاهلية الأخرى] ١٨
[الإسلام دين الإحسان لا العدوان]..... ٢٠
[الإسلام وبناء الوعي]..... ٢٢
[الإسلام .. تجربة معطاءة] ٢٣
[تطويع الإسلام لخدمة الجائرين] ٢٣

[لا استعباد في دين الحرية] ٢٤

[الانجرار إلى مشروع البعثرة] ٢٦

[إشكالات الأمة .. ثلاث] ٢٧

[أولا: الاختلال في الوعي] ٢٧

[ثانيا: الاختلال في القيم والأخلاق] ٢٩

[ثالثا: غياب مشروع الأمة] ٣١

[البعثرة مشروع الأعداء البديل] ٣٢

[أمريكا تحارب الأمة .. وتكسب مالها!!] ٣٣

[العودة إلى الإسلام المحمدي بداية التغيير] ٣٤

[المسألة ليست خفية] ٣٥

[أهمية تحرك قوى التغيير] ٣٦

[مواصلة الصمود] ٣٧

[إسلام السعودية وديمقراطية أمريكا] ٣٩

[اختلاط دمائهم في خندق واحد] ٤١

[باعوا أنفسهم] ٤١

[التضامن مع شعب فلسطين] ٤٢

[التحرك لمواجهة المؤامرات] ٤٣

[الاستنهاض المستمر]..... ٤٤

[استمرار العدوان رغبة أمريكية]..... ٤٤

[مسؤولية رفض الاستعباد]..... ٤٥

[تحرك لا وهَن فيه]..... ٤٦

[المواجهة جيلا بعد جيل]..... ٤٧

***